{الفصــل الرابع}

قصــة سوسنَّة العفيفة

1) مقدمة عن قصة سوسنَّة العفيفة.
2) تأملات في قصة سوسنَّة العفيفة.
3) نص الإنجيل لقصة سوسنَّة العفيفة.

قصـة سوسنَّة العفيفة

(دا 13 : 1 - 65)

" الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون " (خر 14 : 14)

1) مقدمة عن قصة سوسنَّة العفيفة :-

الإصحـــاح الثـالـث عشر

ويحوى قصة سوسنَّة العفيفة والجميلة بنت حلقيا . وهي زوجة يواقيم أحد أغنياء اليهود الذى سبى مع زوجته فى بابل . ولما كان بيتهم محل التقاء كل من له دعوى أو مشكلة من بنى إسرائيل . فقد كان يتردد على البيت ومن آن لآخر شيخا ن قاضيان للحكم فى هذه القضايا .

ولعب الشيطان بعقلي الشيخين متفكرين كل فى نفسهما بالشر فى سوسنَّة العفيفة. وبعد أن مضى جميع المتقاضيين وظنت أن حديقة الدار خلت تماما من الناس وقامت تغتسل، باغتها الشيخان المختبئان فى الحديقة بينما كانت جاريتاها قد دخلتا الدار لإحضار بعض الأطياب . فلما طلب منها القاضيان أن ترتكب معهما الخطيئة أو يشهدان عليها زوراً **" فتنهدت سوسنَّة وقالت لقد ضاق بي الأمر من كل جهة فإني إن فعلت هذا فهو لي موت وإن لم أفعل فلا أنجو من أيديكما . ولكن خيرٌ لي أن لا أفعل ثم أقع فى أيديكما من أن أخطئ أمام الرب. وصرخت سوسنَّة بصوت عظيم. فصرخ الشيخان عليها. وأسرع أحدهما وفتح أبواب الحديقة " (دا 13 : 22 - 25).** وفى الغد اجتمع الناس واُستُدعِيَت سوسنَّة **" فرفعت طرفها إلى السماء وهي باكية لأن قلبها كان متوكلاً على الرب " (دا 13 : 35) .**

وأدعي الشيخان أنهما بـالأمس بينما كان يتمشيان فى الحديقة دخلت سوسنَّة ومعها جاريتان وأغلقت أبواب الحديقة ثم صرفت الجاريتين **" فأتاها شاب كان مختبئا ووقع عليها. وكنا نحن فى زاوية من الحديقة فلما رأينا الإثم أسرعنا إليهما ورأيناهما متعانقين. أما ذاك فلم نستطع أن نمسكه لأنه كان أقو ى منا ففتح الأبواب وفر " (دا 13 : 37 - 39) .**

فصدقهما الشعب وحكموا عليها بالموت . فصرخت سوسنَّة إلى الله البصير بالخفايا وقالت : **" إنك تعلم أنهما إنما شهدا على بالزور وها أنا أموت ولم أصنع شيئا مما افترى على هذان " (دا 13 : 43) .**

فنبه الرب روح دانيال وكا ن وقتذاك حدثا صغير السن **" فصرخ بصوت عظيم أنا برئ من دم هذه " (دا 13 : 46) .**

ووبخ الناس على غباوتهم لأنهم لم يتحققوا الأمر. فأسرع الشعب كله ورجع . وأمر دانيال بتفريق الشيخين عن بعضهما . ثم سأل كل شيخ على انفراد : تحت أى شجرة رأيتهما يتحدثان؟ فقال أحد الشي خين : تحت الضروة، وقال الثاني تحت

السنديانة، وعندئذ ظهر كذب الشيخين وبراءة سوسنَّة **" فقتلوهما وخلص الدم الذكي فى ذلك اليوم " (دا 13 : 62) .**

ب - تأملا ت فى قصــة سوسنَّة العفيفــة :-

" الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون " (خر 14 : 14)

تأملنا فى الإصحاح الثالث عشر هو موضوع الظلم .. وهنا نسأل كل من أخوتنا القراء :-

هل فى يوم ما من الأيام ذُقت معنى الظلم والاضطهاد من أجل لونك أو دينك أو إسمك؟

هل تقدمت لوظيفة ما ولم تحصل عليها من أجل إسمك أو البلد التى أتيت منها؟

هل عُمِلتَ معاملة سيئة أثناء خدمتك فى الجيش من أجل ديانتك؟

هل أُضطِهدتَ لأنك لست أسترالياً؟

هل وقعت فى ضيقة مالية واضطررت لبيع بعض ممتلكاتك وأحسست بالظلم ممن اشتراها منك بسعر بخس من أجل الضيقة المالية؟

هل يوم من الأيام وقعت تحت يد أحد ما وكان قاسياً معك ولم يستعمل معك الرحمة؟

هل اشتريت شيئاً وأحسست أنك قد خُدِعتَ فيه؟

هل أُحْرِقَ منزلك فى يوم ما أو أُحْرِقَ محل عملك أو قُتِلَ والدك أو والدتك أو إحدى أخواتك من أجل الدين والظلم والفهم الخاطئ للدين وشئ لم يكن لك يد فيه؟

هل سمعت عن المدرس الذى قُتِلَ فى فصله وبين التلاميذ من أجل ديانته وهو يؤدى رسالته التعليمية أو الدكتور الذى قُتِلَ فى عيادته من أجل أداء رسالته لأن تهمته أنه كان مسيحياً؟

هل تعرف ماذا حدث للقديس سيدهم بشاي الذى قُتِلَ وسحبوه على أرض البلد كلها حتى تهرأ لحمه لمجرد أن شهد عليه حمَّار وبربري وقُتِلَ من أجل دينه، أى يتركه أو يقتل ... هل هذا عدل أم ظلم ؟؟؟

كل هذه موضوعات وعناوين كثيرة لكلمة **(الظلم)** .

ولكن للأسف لم يفهم أحد المعنى المقصود والقوى لهذه الكلمة **(الظلم)** إلا الذى وقع عليه وذاق مرارته . إنه موضوع صعب وكلمة قوية أن تقع تحت الظلم ونحن هنا فى بلاد الغرب يخصصوا محاكم للتفرقة العنصرية لت لافى هذه القصص .. القانون قوى جداً جداً لو أن أحداً أشتكى أنه يُعَامَل معاملة مختلفة من أجل الدين أو البلد أو اللون، وتوجد منظمة كبيرة تحقق فى نفس الموضوع بسرعة كبيرة جداً لو أن أحد أشتكي لها .

وأتذكر حدث وقع معي شخصياً أنني كنت فى الصيام الكبير وكنت فى كورس ندرس أنواع الطعام وكيفية الطهي وتسمم الأكل، كورس كان له علاقة بعملي، وكانت المدرسة أسترالية متعصِّبة أصرت أن أأكل من طعام فطارى عبارة عن لحوم وأنا رفضت .. قلت لها أنا صائم ولا أستطيع أن أكل اللحوم .. فقالت لي

إن لم تأكل سوف ترسب فى هذه المادة .. فرفضت بشدة وقلت لها حتى لو رسبت لن أأكل. فطلبت منى أن أقوم بغسل كل آواني المطبخ ولم يكن هذا من تخصصي فرجعت إلى بيتي حزيناً جداً وأحسست أنها عاملتني معاملة ليست عادلة مثل باقي الطلبة الأستراليين، وكانت فى كل واجب أو امتحان تعطيني درجة النجاح فقط مع أني أنقل المعلومات عن الكتب بالضبط وأجاوب مثل الكتاب .

فى النهاية ذهبت إلى المسئولة عن القسم وقلت لها بالتفصيل ما حدث معي من أن المدرسة طلبت منى أن أكل اللحوم وعندما قلت لها أنا صائم قالت لي إن لم تأكل سوف ترسب فى الامتحان، وقلت لها أنا تعاملت معاملة غير عادلة ومختلفة عن باقي الطلبة وقلت لها أنا لو ديانتي مسلم كانت من المستحيل أن تقول لي أن أكل لحم الخنزير، فكم وكم أنا مسيحي مثلها؟ قالت لي كُل أو رسبت فقلت لها أنا اضطلعت على قانون المعهد TAFE ولم أجد فيه أى قانون يمنع أن يكون الطالب صائماً ، أو يقول أنه يجب على الطالب أن يأكل أو يرسب.

أنا أريد أن أكتب شكوى وتنظري فيها وإن لم تفعلي أى شئ سوف أصل لمدير المعهد وإذا لم يفعل شئ سوف أرفع شكواي لوزير التربية والتعليم بنفسه، لأن ما حدث هذا يقع تحت قانون **(التفرقة العنصرية)** وأنا مدرس وأعرف القانون ... هل تتخيلوا ما حدث؟

وجدت المدرسة المتعصبة هذه تتصل بي فى اليوم التالي وتتأسف حوالي 10 مرات فى التليفون أنا متأسفة جداً جداً جداً جداً ...وبعد ذلك أى امتحان أو واجب كنت أأخذ فيه درجات عالية جداً وتغيرت معاملتها معي وأصبحت من أكثر المدرسين تقرباً إلى .

هذا هو طريق يمكن أن تواجه الظلم به وهو أن ترفع دعواك للمسئولين ويوجد طريق آخر . واجه القديسين به الظلم . هذا الطريق الذى أتبعه القديس مقاريوس ... وهل نتخيل أن القديسين أيضاً لم ينجوا من الظلم .. فالقديس مقاريوس أُتهَم بخطية الزنا، فبجانب أنها خطية كبيرة هي خطية الفضيحة وتخيل أيضاً أن يُتَهَ م بها راهب.

لكن ماذا فعل القديس مقاريوس .. قال **" كد يا مقارة كد لأنه أصبح لك زوجة وأبن "** والإنسانة التى اتهمته فى هذه الخطية أن أهلها أتوا للقديس مقاريوس وأهانوه وسبوه أما هو فلم يقل شئ ولم يدافع عن نفسه، فهذا هو الرد على الظلم ولكن بالنسبة للقديسين. ولكن الرب لم يترك عبيده المتكلين عليه فماذا حدث .. قبل أن تضع هذه المرأة مولودها حدث لها تعب شديد ولم تقدر على وضع الطفل حتى اعترفت أن القديس مقاريوس برئ وقالت إسم الإنسان الذى أخطأ معها . وعندما عرف القديس مقاريوس أن برأته ظهرت هرب لكي يحتفظ بالبركة التى أخذه ا من احتمال الظلم وسكن فى مكان آخر .

وهذا نوع من مواجهة القديسين الظلم ومدافعة رب السماء عنهم وهم فى الجسد. ويوجد نوع آخر يموتوا وهم مظلومين ولكن الرب يكافئهم فى السماء.

توجد أيضاً قصة مماثلة لقديسة عظيمة وهي القديسة مارينا الراهبة . فهي ظُلِمَتْ أيضاً، ظُلِمَتْ فى خطية مستحيل أن يشك أحد أنها تفعلها. فهي امرأة و أتهمت أنها فعلت الزنا مع امرأة لأنها عندما ترهبت لم يعرف أحد أنها امرأة، فكانوا يعرفون أنها رجل. وقد كان من السهل عليها أن تدافع عن نفسها وتقول أنا لست برجل أنا امرأة كيف تتهموني بهذه الخطية؟ ولكن ما ذا فعلت القديسة؟ .. بعد أن أتهمت بالخطية البشعة هذه طردوها خارج الدير فكانت تقوم بالسجود وطلب الغفران من كل الرهبان فى دخولهم وخروجهم من الدير . وبعد أن ولدت هذه المرأة التى ادعت على القديسة مارينا أنها فعلت معها الشر أرسلوا الطفل للقديسة مارينا وقالوا لها أنت تكفلي بهذا الطفل. فأخذته القديسة مارينا وكانت تذهب به لترعى الأغنام لكي تعطيه لبن وأخذت فى الاحتمال فى تربية الطفل والتداريب والمعاملة القاسية من الدير . ولكن الرب دائماً لا يرضى بالظلم خاصة لأولاده القديسين، فعند نياحة القديسة وقاموا بتغسيلها اكتشفوا أ نها امرأة فأخذوا فى البكاء وطلب الغفران ولكن متى؟ بعد انتقالها وأخذت أجرها من الرب فى السماء على احتمالها الظلم واحتمال معاملة الناس القاسية لها حتى على خطية لم تفعلها وكانت تستطيع أن تدافع عن نفسها وستصبح بريئة 100 % لكن هذا إكليل لها فلماذا لا تحمل الصليب وتشارك فى ألام المخلص لكي تأخذ الإكليل.

وعزيزي وحبيبي القارئ :

لكي نتغلب على الظلم يوجد طريقين .. طريق الأقوياء وهو ما أتبعه القديس مقاريوس والقديسة مارينا وتوجد أمثلة كثيرة لاحتمال الظلم لكن نكتفي بهذين القديسين فقط.

فهؤلاء القديسين وضعوا أمامهم الآية التى تقول **" الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون"** فصمتوا واستحقوا أن يقاتل الرب عنهم ونالوا أيضاً إكليل لصبرهم ولاحتمالهم الإهانة .

طريق الأقوياء هو الصبر والصلاة و التحاجج مع الله فى مخدع الصلاة ونقول له " نحن صامتون فهل تحارب عنا ؟ " . ممكن أيضاً أن تطلب من أحد القديسين المحبوبين إليك أن يقف معك ويقويك وينجيك . وأما إذا طالت فترة الظلم فتأكد أن هذا لمجدك . الرب يريد أن يقويك والرب عادة يعمل فى الهزيع الرابع، ولماذا الهزيع الرابع لأن الهزيع الثالث يكون أكثر ظلاما وظلامه قاتم ، أى أنك عندما يكون عندك مشكلة تبحث عن أح د لكي يساعدك فيها مساعدة بشرية لكنك بعدما تيأس تلجأ إلى الله ، فالله يعمل فى الهزيع الرابع وهو يبدأ ضوءه ، الضوء الخفيف بعد الظلام القاتم ترى أنه يبدأ صغيرا حتى ينفجر نور الرب وتجد الحل من عند الرب ، وحل لم يخطر على بال إنسان أبدا . وتجد الرب قوى عزمك وأتى بحل لم يخطر على بالك وانتصار لم تحلم أنه كان يحدث وهذا ما حدث مع سوسنَّة كما سنرى فى الإصحاح الثالث عشر .

أما الطريق الثاني فهو طريق الروحيين وهذا الطريق ليس خطأ ونرى بولس الرسول عندما أحس أنهم لم يحكموا عليه بالعدل وهو برئ قال لهم **" أنا رافع دعواي إلى قيصر " (أع 25 : 1 - 12) .**

صلّى وأطلب مشورة الرب وليس خطأ أبداً أن تلجأ إلى هذه الهيئات أو حتى تذهب لتأخذ حقك فى المحكمة فهذا قانون ونحن نتبع القانون. لكن الخطأ أن تكذب أو تأخذ شئ ليس من حقك . وهذه الجمعيات والهيئات تقوم بعملها هذا لمساعدة المظلومين. ومع التقدم والمدنية توجد الآن جمعية حقوق الإنسان، وهنا فى أستراليا يوجد مكتب لمعالجة التفرقة العنصرية وإذا كانت لك مشكلة فى العمل يوجد نقابة العمال وهم مجموعة قوية جداً ولها كلمة كبيرة فى العمل وممكن أن تتقدم لهم بشكواك.

وفيما يلي تأملات مفصلة فى آيات قصة سوسنَّة العفيفة التى تثبت كيف أن الرب يقاتل عنا ونحن صامتون :-

(دا 13 : 1 - 2) :

" وكان فى بابل رجل أسمه يواقيم . وكان متزوجاً امرأة اسمها سوسنَّة ابنة حلقيا جميلة جداً ومتقية للرب " .

يواقيـم :- إسم عبري معنـاه (يهـوة يقـيم)

سوسنَّة :- إسم عبري معنـاه (زهـرة السوسن)

حلقيـا :- إسم عبري معنـاه (يهـوة نصيبي)

كان يواقيم زوجاً لسوسنَّة وكانت امرأة فاضلة وتقية وهي مثل المرأة التى يتكلم عنها الكتاب فى أمثال **(31 : 10 - 31) " امرأة فاضلة من يجدها لأن ثمنها يفوق اللآلئ .... "**. و سوسنَّة هي ابنة حلقيا الكاهن **(2 مل 22 : 8)** الذى وجد سفر الشريعة فى بيت الرب عندما أمره يوشيا الملك أن يطهِّر قدس الأقداس، وأخوه هو أرميا النبي الذى حمل مع من فضل بعد سبى بابل إلى مصر وسكن فى تحفنحيس **(أر 43 : 8)** وبينما هو يتنبأ هناك رجمه الناس بالحجارة .

وكانت سوسنَّة جميلة جداً ومتقية الرب ، الشجرة تعرف من ثمارها ، فالرجال الأتقياء الغيورين على الناموس يلدوا أطفالا مستحقين لله مثل الذى صار نبيا وشاهدا للمسيح و سوسنَّة التى وُجِدَت طاهرة وأمينة فى بابل فكانت كرامتها و طهارتها سبب ظهور دانيال المبارك كنبي .

(دا 13 : 3 - 4) :

" وكان أبواها صدِّيقين فأدبا أبنتهما على حسب شريعة موسى . وكان يواقيم غنياً جداً وكانت له حديقة تلي داره وكان اليهود يجتمعون إليه لأنه كان أوجههم جميعاً"

موســى :- إسم مصري معنـاه (ولـد) و بالعبري معنـاه (المنتشل من المـاء)

نرى فى هذه الآية أه مية أن يكون الآباء صديقين (تقيين) من أجل أبنائهم يصبحوا مثلهم ويتعلموا منهم كما قال معلمنا بولس الرسول **" إذ أذكر الإيمان العديم الرياء الذى فيك الذى سكن أولاً فى جدتك لوئيس وأمك إفنيكى ولكنى موقن أنه فيك أيضاً " (2تى 1 : 5) .**

وهي توضح لنا أهمية أن يقدِّس الإنسان ذاته من أجل أبناءه، لأنه من الصعب أن تطلب من أبناءك شئ أنت لا تفعله. مثل أن تقول له لابد أن تصلى قبل النوم وهو لا يراك تصلى أو تقول له لابد أن تذهب إلى الكنيسة وهو لا يرى أى من والديه يذهب إلى الكنيسة أو تقول له لا تكذب ... وعندما يسأل عليك شخص بالتليفون تطلب منه أن يقول له أن بابا مش فى البيت. فلنكن عمليين ونكون قدوة لأبنائنا.

" وكان يواقيم غنياً جداً ... الخ " يجب علينا أن نجد تفسيراً لهذا، فكيف يتقابل المسببون المستعبدون للبابليين مع أسيادهم فى نفس المكان كأنهم أسياد أنفسهم؟ من هذه الناحية نلا حظ أنه بعد إتيانهم إلى بابل عامل نبوخذ نصر الإسرائيليين بلطف وسمح لهم أن يتقابلوا مع بعضهم ويسلكون حسب الناموس.

و كان يواقيم عنده حديقة كبيرة فى قصره وكان يستخدمها لخدمة بنى جنسه لأنه كان أكثر غنى منهم ولم يتأخر عن مساعدة أهل جنسه ولكن لم يكن يعرف أن هذه الحديقة سوف تسبب له المشاكل القادمة .

(دا 13 : 5 - 6) :

" وكان قد أقيم شيخان من الشعب للقضاء فى تلك السنة وهما من الذين قال الرب فيهم إن الإثم قد صدر من بابل من شيوخ قضاة يحسبون مدبري الشعب . وكانا يترددان على دار يواقيم فيأتيهما كل ذي دعوى ".

كان يوجد قاضيان فى منتهى الشر ولكن الرب من رحمته عليهم كان صابراً وكانوا يقضون ضد الشعب بالرشوة وعدم النزاهة وكما قال الكتاب **" الشرير يأخذ الرشوة من الحضن ليعوج طرق القضاء " (أم 17 : 23)**. وهم الذين أيضاً قال الرب عنهم **" تأدبوا يا قضاة الأرض " (مز 2 : 10)** .

(دا 13 : 7 - 8) :

" وكانت سوسنَّة متى انصرف الشعب عند الظهر تدخل وتتمشى فى حديقة رجلها. فكان الشيخان يريانها كل يوم تدخل وتتمشى فكلفا بهواها ".

عندما كان ينصرف الشعب بعد انتهاء القضاء ويخرج كل الناس كانت تتمشى سوسنَّة فى حديقة منزلها ولأنها جميلة جداً وهذا ن الشيخان فقدا مخافة الرب من قلوبهم فاشتهوا زوجة الرجل الذى فتح لهما منزله لخدمتهم وخدمة بنى جنسه . فى الآيات السابقة رموز روحية جميلة جداً فسوسنَّة تمثل الكنيسة وزوجها يواقيم يمثل المسيح والحديقة تمثل دعوة القديسين الذين هم أشجار مثمرة فى الكنيسة، وبابل تمثل العالم والشيخان يمثلان الشعبان المتآمران على الكنيسة " أهل الختان والأمميون " والكلمات (شيوخ قضاة يحسبون مدبري الشعب) فى الآية السابقة تعنى أنهم

سيتسلطا ويحكما ويقضيا بين الأبرار شراً. أما عن الآية **" فكان الشيخان يريانها .. الخ "** فحكام اليهود يريدون أن يحذفوا مثل هذه الكلمات من السفر ويؤكدون أن هذا لم يحدث فى بابل لأنهم يستحون مما فعل الشيخان.

(دا 13 : 9 - 10) :

" وأسلما عقولهما إلى الفساد وصرفا عيونهما لئلا ينظرا إلى السماء فيذكرا الأحكام العادلة. وكانا كلاهما مشغوفين بها ولم يكاشف أحدهما الآخر بوجده " .

حقاً كيف يستطيع أعداء ومفسدي الكنيسة أن يحكموا بالعدل أو ينظروا إلى السماء بقلب طاهر وهم عبيدا لرئيس هذا العالم . فقد تغلبت عليهم الشهوة وامتلكت كل كيانهم وعقلهم والعقل يشير إلى الفكر والفكر دائما عندما ينشغل بشيء يقود الجسم كله خاصة الإنسان الغير روحي عندما تتملك عليه شهوة معينة.

" .. وصرفا عيونهما لئلا ينظرا إلى السماء فيذكرا الأحكام العادلة " أحياناً نحن نسمع صوت الروح القدس داخلنا ونريد أن نسكته أو نطفئ الروح داخلنا من أجل شهوة أو مال أو شئ غير روحي . ونخفى بعض من اعترافاتنا لأننا نعرف أننا مخطئين ولا ننظر إلى السماء لكي لا نتذكر خطايانا . وكثير من الناس يبعدوا عن الكنيسة بدل التوبة والشيطان يجذبهم ويخدعهم ويأخذهم بعيدا عن الكنيسة لأنهم لم ينظروا إلى السماء والرب الساكن فى السماء .

وكان كل واحد يرغب فيها لنفسه ولم يصارح أحدهما الآخر بما فى داخله . تؤخذ هذه الكلمات حرفياً إذ أن الجماعتان " أهل الختان والأمميون " - كما ذكرنا سابقا - دائما ما يشغفا (يحبا) بعمل الشيطان فيهما ليحاولا إثارة الاضطهادات والخلافات ضد الكنيسة ويحاولا أن يفسداها رغم أنهما لا يتفقان مع بعضهما البعض.

(دا 13 : 11 - 12) :

" حياءً من كشف هواهما ورغبة فى مضاجعتها . وكانا كل يوم يجدانِ فى الترقب لكي ينظراها " .

لأنهما تركا مخافة الرب من قلوبهم وتملك عليهما العدو الشرير ابتدأا باعوجاج القضاء ثم رغبا فى الاضطجاع مع زوجة صاحب المنزل وكل يوم ينظرا لها بشهوة. (وكل يوم) هنا تشير إلى مدى ازدياد الشهوة عندهما لأنهما يفكرا كل يوم فيها مثلما حدث مع امرأة فوطيفار التى قال الكتاب عنها **" وكان إذ كلمت يوسف يوما فيوما أنه لم يسمع لها أن يضطجع بجانبها ليكون معها " (تك 39 : 10) .** وهذه القصة مماثلة لكن مع عكس الأطراف فى هذه القصة .

ويجب أن نرتبه جداً للآية **" وكانا كل يوم يجدانِ فى الترقب لكي ينظراها "** إلى الزمان الحاضر يشغل الأمم ويهود الختان نفسهما ويترقبا علاقات الكنيسة أملين تحريض شهود كذبة ضدنا كما يقول الرسول **" ولكن بسبب الأخوة الكذبة المدخلين خفية الذين دخلوا اختلاساً لتجسسوا حريتنا التى لنا فى المسيح " (غل 2 : 4) .**

(دا 13 : 13 - 14) :

" وإن أحدهما قال للآخر لننصرف إلى بيوتنا فإنها ساعة الغداء ، فخرجا وتفارقا . ثم انقلبا ورجعا إلى الموضع فسأل بعضهما بعضاً عن سبب رجوعه فاعترفا بهواهما وحينئذ اتفقا معاً على وقت يمكنهما فيه أن يخلوا بها ".

وحتى هذه اللحظة لم يعرف كل منهما ما بداخل الآخر . وتركوا المكان وذهبوا إلى الغداء ويمثل فراقهما ساعة الغذاء إنه من جهة الأطعمة الأرضية يختلف اليهود والأمميون ولكنهم يتفقان من جهة الأمور العالمية ويستطيعان أن يتقابلا ولذلك قيل عن الشيخان أنهم رجعوا فسأل كل واحد منهما الآخر لماذا رجعت؟ فأعترف كل منهما بشهوته تجاه سوسنَّة .

ومن تلك اللحظة أتفق الشريران على الإيقاع بالقديسة ويمثل كشف بعضهما لبعض عما بداخلهم الوقت حين يدانان بأفكارهما وعليهما أن يعطيا حسابا لله عن كل خطية ارتكباها كما يقول سليمان **" راحة الجه ال تبيدهم "** وهؤلاء سيدانون بالتدقيق.

(دا 13 : 15 - 16) :

" وكان فى بعض الأيام بينما هما مترقبان اليوم الموافق أنها دخلت مثل أمس فما قبل ومعها جاريتان فقط وأرادت أن تغتسل فى الحديقة لأنه كان حر . ولم يكن هناك أحد إلا الشيخان وهما مختبئان يترقبانها ".

فى أحد الأيام الحر كانت البيوت فى العصور القديمة مثل القصور كان يوجد بها حمام سباحة وبعد أن خرج جميع الشعب أرادت أن تستحم فى حمام السباحة ولكن الشيخان كانا مختبئين فى مكان ما فى الحديقة.

وما هو اليوم الموافق إلا عيد الفصح حيث يعد الجرن فى الحديقة لمن يحترقون. و سوسنَّة تغتسل لتقَدَم عروس طاهرة لله ! ومعها جاريتان فقط حينما تحتاج الكنيسة أن تستخدم الجرن يجب عليها أن تصطحب جاريتين معها لأنه بالإيمان بالمسيح ومحبة الله تعترف الكنيسة وتتسلم الجرن.

(دا 13 : 17 - 18) :

" فقالت للجاريتين ائتياني بدهن وغسول وأغلقا أبواب الحديقة لأغتسل . ففعلتا كما أمرتهما أغلقتا أبواب الحديقة وخرجتا من أبواب السر لتأتيا بما أمرتا به ولم تعلما أن الشيخين مختبئان هناك ".

كانت النساء فى العهد القديم مهم أن يستخدمن الدهن والعطر مثلما حدث فى سفر أستير أنها تدهنت لمدة عام كامل **" وكانت إذا بلغت نوبة كل جارية أن تدخل على الملك أحشوروش وذلك بعد مضى أثنى عشر شهراً عليها بحسب سنة النساء. لأنها هكذا كانت تتم أيام تطهيرهن ستة أشهر بزيت المر وستة أشهر بأطياب وأدهان تطهير النساء" (أس 2 : 12) .**

ومن أجل أن يذكر الكتاب أن سوسنَّة إنسانة عفيفة ذكر أن ها أمرت بإغلاق أبوب الحديقة وفعلوا كما أمرتهم ولكنهم لم يروا الشيخان.

" فقالت للجاريتين ائتياني بدهن " من الناحية الروحية بعد الإيمان والمحبة يأتي الدهن والغسول للذين يغتسلون . وما هي هذه الغسول إلا وصايا الله الكلمة، وما هو الدهن إلا قوة الروح القدس الذى يمسح به المؤمنون كالميرون الذى يعقب الاغتسال فى جرن المعمودية؟ كل هذه الأشياء رُمِز إليها فى سوسنَّة المباركة من أجلنا نحن المؤمنون بالله حتى لا نعتبر ما نفعله الآن فى الكنيسة غريب بل نؤمن أن كل هذا مُعَدْ رمزياً من قِبَل رؤساء الآباء الأولين كما يقول الرسو ل أيضاً : **" فهذه الأمور جميعها أصابتهم مثالاً وكُتِبَت لإنذارنا نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور " (1كو 10 : 11) .**

" وخرجتا من أبواب السر " هذا يوضح أنه يجب على من يشتهي أن يشترك فى الاغتســال بالمــاء فى الحديقة أن يجحد الباب الواسع ويدخل من الباب الضــيق (**أنظر متى 7 : 13 ، 14**) .

" ولم تعلما أن الشيخين مختبئان هناك " منذ القدم والشيطان اختبأ فى الحية فى الجنة والآن أيضاً يختبئ فى الشيخين، فقد أوهجهما بنار شهوته حتى يفسد حواء مرة ثانية .

(دا 13 : 19 - 20) :

" فلما خرجت الجاريتان قام الشيخان وهجم ا عليها وقالا . ها إن أبواب الحديقة مغلقة ولا يرانا أحد ونحن كلفان بهواك فوافقينا وكوني معنا ".

وأول ما أتت الفرصة هجم عليها الشيخان كالحيوانات المفترسة وهم مثل الحيوانات لأن الحيوان يتحرك بالشهوة الغريزية. ونرى هنا أنهما يقولان لها لا يرانا أحد لأنهم أخرجو ا الله من قلوبهم وحياتهم فاعتقدوا أنه بإغلاق الأبواب أن الله لا يراهم .

" ها إن أبواب الحديقة مغلقة " أيها المدبران الشريران والمملوءان من أعمال الشيطان أهذا ما سلمه إليكما موسى؟ وأنتما تقرءان الناموس أهذا ما تعلماه للآخرين؟ يا من يقولان " لا تقتل " أتقتلان؟ يا من تقولان " لا تشته ما لقريبك " أتشتهيان أن تفسدا زوجة جاركما ؟

" ونحن كلفان بهواك " يا أيها المخالفان لماذا تحاولان أن تكسبا نفسا طاهرة صادقة بكلمات خادعة لكي تشبعا شهواتكم؟

<u>وفى هذا يقول St. Chement تلميذ بطرس الرسول</u> :

ألم تقرأ وألا تعلم بالشيخين اللذين كانا فى أيام سوسنَّة، اللذين بسبب وجودهما الدائم مع النساء ونظرهما إلى جمال يملكه آخر (إذ كانت سوسنَّة متزوجة من يواقيم) سقطا إلى أعماق الخلاعة ولم يستطيعا أن يحفظا عفة الفكر بل غلبتهما نزعة

الفساد وفجأة جاءا على سوسنَّة المباركة ليفسداها، ولكنها لم تسمع لرغباتهما الشريرة بل صرخت لله وأنقذها من أيدي الشيوخ الأشرار .

ولهذا ألا ينبغي علينا أن نرتعد ونخاف إذا كان هذان العجوزان وهما قاضيان وشيخان بين شعب الله قد سقطت هيبتهما بسبب امرأة؟ إذ أنهما لم يتذكرا ما قيل فى **(جا 9 : 8 - 9 ، 12)** وأيضاً **" أيأخذ إنسان ناراً فى حضنه ولا تحترق ثيابه . أو يمشى إنسان على الجمر ولا تكتوي رجلاه . هكذا من يدخل على امرأة صاحبه كل من يمسها لا يكون بريئاً " (أم 6 : 27 - 29)** وأيضاً **يقول " لا تشتهين جمالها بقلبك ولا تأخذك بهدبها " (أم 6 : 25)** وأيضاً **(جا 9 : 5 ، 4)** و **" إذاً من يظن أنه قائم فلينظر أن لا يسقط " (1كو 10 : 12) .**

The Anti Nicene Fathers - The Second Epistle of the blessed Chement - The Disciple of " ST. PETER Volume VIII (8) Page 64 ".

(دا 13 : 21 - 22) :

" وإلا فنشهد عليك أنه كان معك شاب ولذلك صرفت الجاريتين عنك . فتنهدت سوسنَّة وقالت لقد ضاق بي الأمر من كل جهة فأنى إن فعلت هذا فهو لي موت وإن لم أفعل فلا أنجو من أيديكما ".

لو لم توافقينا سنقول أنه كان معك شاب ويكون عقابك الرجم مثل المرأة التى أُمْسِكَت فى ذات الفعل، وليس الرجم فقط بل العار سيحيط الأسرة كلها بالفضيحة . ونرى هنا إنسانة بارة أحاطت بها التجربة من كل جانب فى لحظة وجدت نفسها لابد من الاختيار بين موتين ـ الموت الأبدي أو الموت الجسدي ـ لأن الخطية هي انفصال عن الله والتوبة هي التصالح مع الله.

ويالكما من قاضيين محترفين الكذب والشر **." وإلا فنشهد عليك "** هذه الجراءة الشريرة التى تتكلمان بها تأتى من الخداع الساكن فيكما منذ البدء، حقاً كان هنالك شاباً معها (دانيال كائن بروح النبوة) من السماء لا لكي يزنى معها بل ليشهد للحق .

" فتنهدت سوسنَّة " لما سمعت سوسنَّة المباركة تلك الكلمات أضطرب قلبها وحفظت فمها رافضة أن تتدنس بالشيخين الشريرين، الآن نستطيع أن نعرف حقيقة كل ما حدث لسوسنَّة لأنك قد تجد هذا أيضاً متمم فى حال الكنيسة الحاضر، فحينما يتآمر الشعبان لهلاك أى من القديسين ينتظران الوقت المناسب ويدخلان بين الله والجميع ويسبحون ويسقطان بعضهم ويحملانهم ويمسكانهم قائلين تعالوا وافقونا وأعيدوا آلهتنا وإلا فنشهد عليكم، ولما رفضوا جروهم أمام المحاكم واتهموهم بمخالفة أحكام قيصر وحكم عليهم بالموت.

" لقد ضاق بي الأمر من كل جهة " إنها كلمات امرأة تقية محبوبة لدى الله، فالكنيسة فى ضيقة ليس من قبل اليهود فقط بل من الأمم أيضاً ومن يدعون أنفسهم

مسيحيين ولكنهم ليسوا حقيقة، لأنهم إذ لاحظوا حياتها البارة السعيدة حاولوا أن يسلبوا عفافها .

" فأنى إن فعلت هذا فهو لي موت " لأن عصيان الله وطاعة الناس يؤدى إلى الموت الأبدي والعقاب .

" وإن لم أفعل فلا أنجو من أيديكما " حقاً قالت هذا بالحقيقة . فمن يقومون أمام المحاكم من أجل إسم المسيح ويطيعون أوامر الناس هؤلاء يموتون فى الله ويحيون فى العالم، ولكنهم إن رفضوا عمل ما يؤمرون به فإ نهم لا يفلتون من أيدي القضاة بل يدانون منهم .

(دا 13 : 23 - 24) :

" ولكن خير لى أن لا أفعل ثم أقع فى أيديكما من أن أخطئ أمام الرب . وصرخت سوسنَّة بصوت عظيم فصرخ الشيخان عليها ".

فاختارت سوسنَّة الموت الجسدي مفضلة الحياة الآبدية مع الرب . ومما يجعل القارئ يتأكد أنها إنسانة بارة أنها لم تفكر بين الاختيارين واختارت بدون تردد وصرخت سوسنَّة للخدم لنجدتها لكي لا يراها أحد من الشعب وهي تتناقش معهم فيشكوا فى أمرها .

" ولكن خير لي أن لا أفعل " فإنه خير أن تموت على أيدي الأشرار وتحيا مع الله من أن تُطْلَق منهم وتدان من الله إن أطاعتهم .

" وصرخت سوسنَّة بصوت عظيم " لمن صرخت سوسنَّة سوى لله؟ كما يقول أشعياء **" حينئذ تدعو فيجيب الرب تستغيث فيقول هاأنذا " (58 : 9) .**

" فصرخ الشيخان عليها " لا يفتر الأشرار أن يصرخون علينا قائلين : فلنتخلص من هؤلاء من على وجه الأرض فإنه لا يصح أن يحيوا . بحس إنجيلي تجاهلت سوسنَّة الذين يقتلون الجسد حتى تخلص نفسها من الموت، فالخطية هي موت النفس خاصة (خطية الزنا)، فعندما تتخلى النفس المتحدة بالمسيح عن إيمانها فإنها تترك للموت الأبدي، وتأكيداً لهذا فإن الناموس يحكم بعقوبة الموت على من يخالف ويكسر الاتحاد الجسدي فى الزواج .

<u>وفى موقف سوسنَّة هذا يقول القديس أمبروسيوس :</u>

إن سوسنَّة فضلت الموت على أن تتعدى وصايا الرب " إنها تحب النمو فى الحدائق حيث وجدتها سوسنَّة حينما كانت تسير وكانت تفضل الموت على أن تتعداها ولكن ما المقصود بالحدائق، الله نفسه يوضح قائلاً : **" أختي العروس جنة مغلقة ... ينبوع مختوم " (نش 4 : 12) .**

(دا 13 : 25 - 26) :

" وأسرع أحدهما وفتح أبواب الحديقة . فلما سمع أهل البيت الصراخ وثبوا إليها من باب السر ليروا ما وقع لها ".

وأتى الخدم بسرعة لكي يطمئنوا ماذا حدث **لسيدتهم " وأسرع أحدهما وفتح أبواب الحديقة "** ليُظْهِر الطريق الواسع والرحب الذى يهلك كل من يتبع الشيخين عليه .

(دا 13 : 27 - 28) :

" ولما تكلم الشيخان بكلامهما خجل العبيد جداً لأنه لم يقل قط مثل هذا القول على سوسنَّة. وفى الغد لما أجتمع الشعب إلى رجلها يواقيم أتى الش يخان مضمرين نية أثيمة على سوسنَّة ليهلكاها ".

وتتضح ما هي القصة الآن ونتخيل إنسانة تقية يقال عليها مثل هذا الكلام وهي لم تفعل شئ حتى أن الخدم خجلوا عندما سمعوا هذا الكلام، ونرى ما هو موقف زوجها .. يرى البيت الذى فتحه لأهل جنسه لخدمتهم سوف يكون القاعة التى يشهدوا فيها على زوجته . ويالها من مسكينة ما هو موقفها من زوجها وما هو وضعها أمام زوجها عندما قال له الشيخان ما رأوه ... ياله من ظلم ومن يقدر على احتماله؟

ولكنها ولأنها إنسانة تقية ومؤمنة بأن الرب أختارها لهذه التجربة لكي يتمجد أسمها فى الكتاب المقدس على مد ى الدهور والأيام **" لم تصبكم تجربة إلا بشرية . ولكن الله أمين الذى لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون بل سيجعل مع التجربة أيضاً المنفذ لتستطيعوا أن تحتملوا " (1كو 10 : 13) .**

(دا 13 : 29 - 30) :

" وقالا أمام الشعب أرسلوا إلى سوسنَّة بنت حلقيا التى هي امرأة يواقيم فأرسلوا . فأتت هي ووالداها وبنوها وجميع ذوى قرابتها ".

يالها من تجربة قاسية وهي فى موقف صعب .. خطيئة صعبة ومن عرف بها ؟ أولادها ووالديها وكل أقاربها . يالها من مسكينة كيف يكون موقفها أمام عائلتها وأولادها وأبويها ، وياله من موقف صعب وظالم ، إنها أتت إلى قاعة المحاكمة وكل الناس حضروا لكي يروا سوسنَّة والحكم عليها هل هذا صحيح أم كذب وياله موقف رهيب لسوسنَّة أمام جميع الشعب ويالها من فضيحة أمام كل الناس .

(دا 13 : 31 - 32) :

" وكانت سوسنَّة ترفة جداً وجميلة المنظر. فأمر هذان الفاجران أن يكشف وجهها وكانت مبرقعة ليشبعا من جمالها ".

" وكانت سوسنَّة ترفة جداً " ليس لأن شخصيتها كانت متزينة بحلية خادعة مثل إيزابل أو أن عينيها مزخرفة بشتى الألوان بل هي متحلية بالإيمان والطهارة والقداسة. فلم يكتفي الشيخان بأنهما سوف يقضيان على هذا الجمال إنما أرادا أيضاً أن يشبعا شهوتهما من جمالها قبل موتها . وكيف أنهما لم يخجلا أن يطلبا ذلك أمام زوجها والشعب وعائلتها .. حقيقة كانا مساقين من الشيطان وهو الذى يحركهما لذلك

نسيا أنهما شيخين فى الشعب وهم الذين يجب أن يحكما بالعدل بدل الزور وهما الذين يجب أن يحافظا على الشعب بدل ظلمه .

(دا 13 : 33 - 34) :

" وكان أهلها وجميع الذين يعرفونها يبكون . فقام الشيخان فى وسط الشعب ووضعا أيديهما على رأسها ".

كان كل أهلها يبكون لأن القضية واضحة عقوبتها وهو الموت رجماً وهي قضية لا حل فيها . ووضع الشيخان يديهم عليها بقصد الإدانة . ومن ناحية أخرى وكما أوضحنا سابقا أنهما **" وضعا أيديهما على رأسها "** حتى يشبعا شهوتهما حتى ولو يلمساها على الأقل .

(دا 13 : 35) :

" فرفعت طرفها إلى السماء وهي باكية لأن قلبها كان متوكلا على الرب ".

نرى هنا قوة الإيمان والعلاقة بالله والاتكال عليه، نظرت سوسنَّة إلى السماء **" وهي باكية "** بدموعها جذبت عناية الله الكلمة من السماء الذى بكى ليقيم لعازر من الأموات .

وهنا يشير إلى النوع الأول من الظلم .. ظلم الأبطال والقديسين الذين لا يدافعوا عن أنفسهم وفعلت مثل سيدها فى العهد الجديد وقال عنه الكتاب فى نبوة أشعياء **" ظُلِمَ أما هو فتذلل ولم يفتح فاه كشاة تساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها فلم يفتح فاه " (أش 53 : 7)**. وهذا هو الفرق بين الإنسان التقي الذى يرفع عينيه إلى السماء يطلب المعونة، وبين الإنسان الشرير الذى لا يريد أن ينظر إلى السماء لكي لا يتذكر أحكام الله. **(أنظر دا 13 : 9 ،10)**

القديس أمبروسيوس يقول :

لأنه يوجد أيضاً سكوت فعَّال مثل سكوت سوسنَّة التى بصمتها فعلت أكثر مما لو تكلمت. لأنه بسكوتها أمام الناس تكلمت مع الله ولم تجد دليلاً على طهارتها أكثر من الصمت، تكلم ضميرها بينما لم تسمع كلمة ولم تطلب براءتها على يد الناس لأن لها شاهد الرب بهذا اشتهت أن يبرئها هذا الذى تعرف أنه لا يخدعه شئ .

(دا 13 : 36 - 39) :

" فقال الشيخان إننا كنا نتمشى فى الحديقة وحدنا فإذا بهذه قد دخلت ومعها جاريتان وأغلقت أبواب الحديقة ثم صرفت الجاريتين . فأتاها شاب كان مختبئاً ووقع عليها . وكنا نحن فى زاوية من الحديقة فلما رأينا الإثم أسرعنا إليهما ورأيناهما متعانقين. أما ذاك فلم نستطع أن نمسكه لأنه كان أقوى منا ففتح الأبواب وفر ".

هنا يحكى الشيخان كذبهم وشهادتهم الزور عليها، ومن الواضح أنها قصة لقنها لهم الشيطان .

(دا 13 : 40 - 41) :

" وأما هذه فقبضنا عليها وسألناها من الشاب فأبت أن تخبرنا، هذا ما نشهد به . فصدقهما المجمع لأنهما شيخان وقاضيان فى الشعب وحكموا عليها بالموت ".

نراهما هنا يحكوا القصة فى منتهى البراءة ولأن الشعب الطيب يعتقد أنهما بارين وقاضيين وثق فيهم وحكموا عليها بالموت و نرى هنا مدى فساد القضاء، القضاء موضوع لظهور العدل، وجوده ليس للظلم.

ونرى آيات كثيرة فى الكتاب المقدس يطلب الرب من القضاة العدل فيها :

" أفتح فمك وأقض بالعدل " (أم 31 : 9) .

" أنصفوا المظلوم اقضوا لليتيم حاموا عن الأرملة " (أش 1 : 17) .

" رؤساؤك متمردون ولغفاء اللصوص . كل واحد منهم يحب الرشوة ويتبع العطايا. لا يقضون لليتيم ودعوى الأرملة لاتصل إليهم " (أش 1 : 23) .

فإن اعوجاج القضاة يجعل الناس تفقد الثقة فى القضاة كلهم ويكونوا أكثر شراً والأغنياء يشترون القضاة بأموالهم ويضيع الفقراء .

ويتضح هذا من قول الكتاب **" فصدقهما المجمع "** يجب علينا إذاً أن نكون مخلصين فى أعمالنا ولا نهتم بالأكاذيب ولا نطيع الحكماء بتذلل عالمين أننا سنعطى حسابا لدى الله ، ولكننا إن تبعنا الحق وتمسكنا بالإيمان فإننا سنكون مرضيين أمام الله.

(دا 13 : 42 - 43) :

" فصرخت سوسنَّة بصوت عظيم وقالت أيها الإله الأزلي البصير بالخفايا العالم بكل شئ قبل أن يكون . إنك تعلم أنهما إنما شهدا على بالزور وها أنا أموت ولم أصنع شيئا مما أفتري على هذان ".

قضيتها لا يستطيع أحد أن ينقذها منها، لا زوجها بماله ولا والديها ولا الشعب الذى يحبها. فصرخت إلى الله لأنه الوحيد العالم أنها بريئة وهو لا يرضى بموتها ظلماً. وعادة تقابلنا مشاكل فى الحياة نرى أن لا حل لها وبعد أن نلجأ إلى البشر قبل الله، وعندما لا نجد حلها عند البشر للأسف فى النهاية نذهب إلى الله ولكن الإنسان الحكيم يطلب من الرب أولاً ويتركها لله وهو يعمل فى الوقت المناسب.

كتاب بستان الرهبان يذكر لنا قصة راهب كانت تجارب شديدة عليه ويحاول ويحاول أن يتغلب عليها فلا يقدر وأخيراً طلب من الله وقال له يارب فأنقذه الرب بسرعة، فقال الراهب لربنا يارب أنت تعلم أنى تعبان جداً من التجارب فلماذا لم تنقذني؟ قال له الرب لأنك لم تطلب منى .. كيف أنقذك وأنت لم تطلب منى . الرب يطلب منا دائماً فى كل أمر نقف ونرفع أيدينا إليه ونتحاجج كما قال **" هلم نتحاجج يقول الرب " (أش 1 : 18) .**

ويقول قداسة البابا شنودة فى شعره **(قصيدة أغلق الباب - كتاب انطلاق الروح) " أغلق الباب وحاجج فى دجى الليل يسوع، وأملأ الليل صلاة وصراخاً ودموعاً "** صارع مع الله مثل يعقوب وقل له لم أتركك إن لم تباركني وتنقذني وسوف يعطيك الرب السلام الذى يفوق كل عقل وتشعر بعمل الله .

(دا 13 : 44 - 45) :

" فاستجاب الرب لصوتها. وإذ كانت تساق إلى الموت نبه الله رو حاً مقدسة لشاب حدث اسمه دانيال ".

فى الهزيع الرابع بعدما سُدَت جميع الأبواب أمام سوسنَّة وكان الظلام حالك بالنسبة لمشكلتها ظهر نور الرب فى الهزيع الرابع، وعادة الرب يعمل فى الهزيع الرابع لأنه لو فعل فى الهزيع الأول أو الثاني لقلنا أن هذه المشكلة حُلَت من ن فسها أو بالحظ، لكن عندما نعرف أن جميع الحلول لم توفق ويأتي الحل بطريقة معجزيه نعرف أنه شئ أتى من فوق وأن عمل الرب دائما فى الوقت المناسب . فسوسنَّة تساق إلى الموت ولا يوجد أى رجاء فى إنقاذها لكن نجد استجابة لا تخطر على بال بشر .. شاب حدث اسمه دانيال حرك الرب فيه روحا مقدسا مثل روح ملاك أو روح نبي أو الروح القدس عمل فيه، وهنا لابد أن ننظر إلى الشباب وصغار السن أن فيهم روح الله .

ولابد كما قال بولس الرسول لتيموثاوس **" لا يستهن أحد بحداثة سنك .."** فممكن أن يكون صغير السن وعنده إيمان أكثر من الرجال الكبار كما حدث للقديس أبانوب وداود النبي والقديس ميصائيل السائح فلا نقول أنه عندما نكبر نكون ملتزمين أكثر ... الرب يعمل بالقليل والكثير .

وعندما رفعت سوسنَّة قلبها استجاب الرب لها لأنه يجب أن تتأكد أنه عندما ترفع يدك فإن الرب يستجيب فى الحال وفى اللحظة نفسها .. لكن متى يعمل فهذا أمر من حكمته والوقت المناسب الذى يراه هو . فالله يسمع لمن يدعوه بقلب طاهر، ولكنه يدير وجهه عن الذين يدعونه بغش ورياء .

<u>ومن أقوال قداسة البابا الشهيرة فى ذلك :-</u>

" كل صلاة مستجابة حتى الصلاة التى لم تستجاب فاستجابتها فى عدم استجابتها. كل صلاة تطلبها من الرب يستجيب لها. فهو يستجيب لك بما هو فى صالحك. ولو تأخر الرب فلابد من الصبر فهو يمتحن صبرك " .. و يا صديقي القارئ نحن ينقصنا الصبر .. ولو عندنا مشكلة وتمهلنا عليها 3 شهور للحل سوف تحل أو مشكلة أخرى سنة للحل سوف تُحَل . لكن للأسف نحن ننظر إلى مشكلتنا كأ نها أكبر مشكلة فى العالم وتأخذ تفكيرنا صباحاً ومساءاً ونريد أن تُحَل بأسرع ما يمكن، وهذا تفكير خاطئ يجعل الإنسان تحت الضغط النفسي ولا يستطيع أن يفكر فى هدوء ويتوقف كل نشاط عقله داخل دائرة هذه المشكلة فقط ولا يعطى الرب وقت لكي يعمل وهو بالتأكيد يعمل. لكن الرب يحب أن يعمل فى هدوء وفى الوقت المناسب . لذلك فى

الوقت المناسب أرسل دانيال و سوسنَّة تساق إلى الموت لأنه لو أرسله من البداية لما استمتعت سوسنَّة بحلاوة التجربة والدرس المستفاد منها . فالرب أمتحن صبرها وأرسل لها فى الهزيع الرابع قبل خطوات قليلة من موتها.

(دا 13 : 46 - 47) :

" فصرخ بصوت عظيم أنا برئ من دم هذه . فألتفت إليه الشعب كله وقالوا ما هذا الكلام الذى قلته ".

كان الشعب يحب سوسنَّة وكانوا يبكون عليها لأنها إنسانة تقية وكانوا شاعرين أنها بريئة ولكنهم لا يستطيعوا أن يفعلوا شئ لذلك عندما سمعوا أنه يوجد أمل وإنسان يقول شئ أنه برئ من دمها أخذوا فى السؤال والاستفسار وسوف نرى مدى استجابتهم السريعة لدانيال وكان عنده اثنا عشر عام فقط .

(دا 13 : 48 - 49) :

" فوقف فى وسطهم وقال هكذا أنتم أغبياء يا بنى إسرائيل حتى تقضوا على بنت إسرائيل بغير أن تفحصوا وت تحققوا الأمر . أرجعوا إلى القضاة فإن هذين إنما شهدا عليها بالزور ".

أبتدأ دانيال يوبخ بنى إسرائيل لأنهم لم يسمعوا دفاع سوسنَّة عن نفسها فكيف يحكم على إنسان بالموت دون أن يدافع عن نفسه؟ وللأسف لأن الشعب أعمى وثق فى القضاء وسمع للشيخين ولم يناقشوا فى شئ ولأن هم كانوا أشرار فكان الشعب يخاف منهم. لكن الرب أرسل الشخص الذى فيه روح مقدسة ، الذى لا يخاف من إنسان ، وعادة الإنسان الروحي المتكل على الرب لا يخاف ولا يقول غير الحق مثلما حدث مع يوحنا المعمدان حتى أنه أستشهد لقوله الحق . والقديس يوحنا ذهبي الفم يقول **" قول الحق لم يبقى لي صديق "**

(دا 13 : 50 - 51) :

" فأسرع الشعب كله ورجع فقال له الشيخان هلم اجلس بيننا وأفدنا فقد أتاك الله مزية الشيوخ. فقال لهم دانيال فرقوهما بعضهما عن بعض فأحكم فيهما ".

من كثرة حب الشعب لسوسنَّة سمع أنه يوجد أمل فرجع مسرعاً إلى ساحة القضاء، وكان الشيخين يتكلما بالسخرية على دانيال، وقالوا له هل أعطاك الله حكمة الشيوخ؟ وهل تقدر أن تجلس مع الشيوخ لتحكم؟ أما هو فلم ينظر إلى كلام المهاترة وقال للشعب فرقوهما عن بعض لأحكم فيهم . وهذه روح الحكمة أنه سوف يفرقهم ليعرف إن كانوا صادقين أم كاذبين .

(دا 13 : 52 - 53) :

" فلما فرقا الواحد عن الآخر دعا أحدهما وقال له يا أيها المتعتق الأيام الشريرة لقد أتت عليك خطاياك التى ارتكبت من قبل . بقضائك أقضية ظلم وحكمك على الأبرياء وإطلاقك للمجرمين وقد قال الله البريء و الزكي لا تقتلهما ".

" يا أيها المتعتق الأي ام الشريرة " شرحنا قبلاً فى المقدمة أن الشيخين يرمزان إلى شعبين أهل الختان والأمم وهم دائما أعداء للكنيسة، فلنلاحظ كلمات دانيال ولنعلم أن الكتاب المقدس لا يكذب علينا فى شئ . فالشيخ الأول يخاطبه دانيال ويلومه كمن يعرف الناموس والثاني يخاطبه كأممى قائلاً له **" يا نسل كنعان "** مع أنه كان من أهل الختان . بروح النبوة التى أرسلها الله فى دانيال علم أنهم أشرار وظالمين وارتكبوا كثيراً من الشرور والرب صبر عليهم لعلهم يتوبوا لكن للأسف نفوا خوف الله من قلوبهم لذلك جميع خطاياهم السابقة سوف يدفعون ثمنها حيث أن الرب يكون صابواً على الإنسان لعله يتوب ويعطيه فرصة وأثنين وثلاثة ولكنهم لم يستفيدوا من صبر الرب ويتوبوا لذلك سيدفعون الثمن هنا على الأرض وفى السماء.

(دا 13 : 54 - 55) :

" فالآن إن كنت قد رأيتها فقل تحت أى شجرة رأيتهما يتحدثان فقال تحت الضروة. فقال دانيال لقد صوبت كذبك على رأسك فملاك الله قد أمر من لدن الله بأن يشقك شطرين ".

وعندما سأل دانيال القاضيين لم يكن يخطر على بالهما أنهم سوف يسألون لأنهم وهم القضاة من يتجرأ أن يسألهم ولكن دانيال رغم حداثة سنه لم يخاف من أحد وطلب منه أن يقول تحت أى شجرة رآهما وقال القاضي بك ل ثقة تحت الضروة ولكن للأسف سوف يدفع ثمن شهادة الزور وكذبه بأن ملاك الرب قد أرى دانيال ما هو مصيره .

وفى قول الكتاب **" فملاك الله "** يوضح هنا أنه عندما صلت سوسنَّة لله وسمعت صلاتها أرسل الملاك ليعينها كما حدث مع طوبيا **وسارة (أنظر طوبيا 3 : 17)** اللذان لما صليا سمع تضرعهما فى نفس اليوم ونفس الساعة وأرسل رئيس الملائكة روفائيل ليشفيهما .

(دا 13 : 56 - 57) :

" ثم نحاه وأمر بإقبال الآخر فقال له يانسل كنعان لايهوذا قد فتنك الجمال وأسلم الهوى قلبك إلى الفساد . هكذا كنتما تصنعان مع بنات إسرائيل وكن يحدثنكما مخافة منكما أما بنت يهوذا فلم تحتمل فجوركما ".

نسل كنعان هنا المقصود به الكنعانيين . كان قد حكم عليهم بالهلاك بسبب بشاعة خطاياهم **(تث 20 : 17)** ولكن العبرانيين لم ينفذوا هذا الحكم و كنعان هو ابن حام الرابع **(تك 10 : 6)** وحفيد نوح.

ولم يسلم هذا القاضي أيضاً من توبيخ دانيال وبروح النبوة عرف ما كانوا يفعلونه ببنات بنى إسرائيل وكانوا يخافونهم فيسمعون لهم. أما الإنسانة التى لا تخاف إلا الله فلم تتحمل كلامهم الغير لائق.

(دا 13 : 58 - 59) :

" فالآن قل لي تحت أى شجرة صادفتهما يتحدثان فقال تحت السنديانة. فقال دانيال وأنت أيضاً قد صوبت كذبك على رأسك فملاك الله واقف وبيده سيف ليقطعك شطرين حتى يهلككما ".

وهنا بعد أن وجَّه إليه دانيال نفس السؤال تأكد هو وجميع الشعب من كذبهم فالأول قال الضروة والثاني قال السنديانة وكان الملاك واقف منتظرا هذا أيضاً وفى يده السيف ليقطعه شرطرين .

(دا 13 : 60 - 61) :

" فصرخ المجمع كله بصوت عظيم وباركوا الله مخلص الذين يرجونه . وقاموا على الشيخين وقد أثبت دانيال من نطقهما إنها شهدا بالزور وصنعوا بهما كما نويا أن يصنعا بالقريب ".

فرح جميع الناس بظهور الحق وباركوا الله مخلص المتكلين عليه ، ويا جمال ظهور الحق خاصة عندما يكون الظلم واقع من رجال وظيفتهم هي منع الظلم، ويقول الكتاب أن الله مخلص الذين يرجونه .. ولأنها كانت إنسانة بارة فالله لا يتأخر على أولاده. **" وأيضاً كنت فتى وقد شخت ولم أرى صديقاً تخلى عنه ولا ذرية له تلتمس خبزاً " (مز 37 : 25) .**

الإنسان التقي الرب لا يتركه لا هو ولا نسله كما قال الرب من أجل إبراهيم حبيبي ومن أجل داود سوف لا أقسم المملكة فى عصرك بل ...

وهكذا صنعوا بهما كما نويا أن يصنعا (بالقريب) القريب هنا المقصود به سوسنَّة فكما كانوا سيفعلون بها فعلوا بهم **" وقاموا على الشيخين "** ليتم ما قيـــل **" من يحفر حفرة يسقط فيها " (أم 26 : 27) .**

يجب علينا يا أحباء أن ننتبه حذرين من أن يغلب أحد من خطيته ويخاطر بخسارة نفسه عالمين أن الله ديان الكل والكلمة نفسه هو العين التى لا يخفى عنها أى شئ يحدث فى العالم ، وهكذا فلنتعلم من سوسنَّة أن نكون محترسين بقلوبنا طاهرين فى حياتنا .

(دا 13 : 62 - 63) :

" عملاً بما فى شريعة موسى فقتلوهما وخلص الدم الذكي فى ذلك اليوم . فسبح حلقيا وامرأته لأجل أبنتهما مع يواقيم رجلها وذوى قرابتهم لأنه لم يوجد فيها شئ قبيح ".

عملاً بما فى شريعة موسى أن أجر ة الشهادة الزور هي القتل، فقتلوهما وخلصوا الدم الذكي الذى هو دم سوسنَّة .. وعندما يتمجد الرب لابد من شكره على كل حال وفى كل حال وعلى عظيم صنيعه معهم ونرى العدل الإلهي تدخل فى الوقت المناسب والظالم أخذ جزاءه والمظلوم كرم فى أعين الناس وتمجد على مدى الأيام فى كتابه المقدس وهذا يشبه إلى حد كبير ما تم فى قصة أستير عندما أراد هامان هلاك الشعب المظلوم فكانت نهايته هي النهاية التى أراد أن يفعلها بمردخاى وهي الموت فوق الخشبة التى طولها خمسون ذراعا .

(دا 13 : 64 - 65) :

"وعظم دانيال عند الشعب من ذلك اليوم فما بعد. وأنضم الملك أسطواج إلى آبائه وأخذ كورش الفارسي ملكه".

أحب الشعب جداً دانيال لأنه وجد فيه روح الله وحكم بالعدل بعكس القاضيين الشيخين الذين وثقوا فى حكمهم وكانوا كذابين.

قورش :- إسم عيلامى بمعنى الراعي .

الرب قادر أن يعطينا القوة على أن لا نظلم أحد ولا نؤخر أجرة أحد. والرب قادر أن يقف معنا ويعضدنا ويقوينا إذا ظلمنا من أحد . وبركة صلوات القديس دانيال النبي والقديسة سوسنَّة فلتكن معنا . آمين .

2) نص قصــة سوسنَّة العفيفــة :

الإصحــاح الثـالـث عشر
(دا 13 : 1 - 65)

"[1] وكان فى بابل رجل اسمه يواقيم. [2] وكان متزوجاً امرأة اسمها سوسنَّة ابنة حلقيا جميلة جداً ومتقية للرب . [3] وكان أبواها صديقين فأدبا ابنتهما على حسب شريعة موسى. [4] وكان يواقيم غنياً جداً وكانت له جديقة تلي داره وكان اليهود يجتمعون إليه لأنه كان أوجههم جميعاً. [5] وكان قد أُقِيم شيخان من الشعب للقضاء فى تلك السنة وهما من الذين قال الرب فيهم إن الإثم قد صدر من بابل من شيوخ قضاة يحسبون مدبري الشعب . [6] وكانا يترددان على دار يواقيم فيأتيهما كل ذي دعوى. [7] وكانت سوسنَّة متى انصرف الشعب عند الظهر تدخل وتتمشى فى

حديقة رجلها. [8] فكان الشيخان يريانها كل يوم تدخل وتتمشى فكلفا بهواها . [9] وأسلما عقولهما إلى الفساد وصرفا عيونهما لئلاً ينظرا إلى السماء فيذكرا الأحكام العادلة. [10] وكانا كلاهما مشغوفين بها ولم يكاشف أحدهما الآخر بوجده . [11] حيآء من كشف هواهما ورغبة فى مضاجعتها . [12] وكانا كل يوم يجدّان فى الترقب لكي ينظراها. [13] وإن أحدهما قال للآخر لننصرف إلى بيوتنا فإنها ساعة الغداء، فخرجا وتفارقا. [14] ثم انقلبا ورجعا إلى الموضع فسأل بعضهما بعضاً عن سبب رجوعه فاعترفا بهواهما وحينئذ اتفقا معاً على وقت يمكنهما فيه أن يخلوا بها. [15] وكان فى بعض الأيام بينما هما مترقبا ن اليوم الموافق أنها دخلت مثل أمس فما قبل ومعها جاريتان فقط وأرادت أن تغتسل فى الحديقة لأنه كان حر . [16] ولم يكن هناك أحد إلا الشيخان وهما مختبئان يترقبانها . [17] فقالت للجاريتين ائتياني بدهن وغسول وأغلقا أبواب الحديقة لأغتسل . [18] ففعلتا كما أمرتهما أغلقتا أبو اب الحديقة وخرجتا من أبواب السر لتأتيا بما أمرتا به ولم تعلما أن الشيخين مختبئان هناك . [19] فلما خرجت الجاريتان قام الشيخان وهجما عليها وقالا. [20] ها إن أبواب الحديقة مغلقة ولا يرانا أحد ونحن كلفان بهواك فوافقينا وكوني معنا. [21] وإلا فنشهد عليك أنه كان معك شاب ولذلك صرفت الجاريتين عنك. [22] فتنهدت سوسنَّة وقالت لقد ضاق بي الأمر من كل جهة فإني إن فعلت هذا فهو لي موت وإن لم أفعل فلا أنجو من أيديكما . [23] ولكن خير لي أن لا أفعل ثم أقع فى أيديكما من أن أخطئ أمام الرب . [24] وصرخت سوسنَّة بصوت عظيم فصرخ الشيخان عليها . [25] وأسرع أحدهما وفتح أبواب الحديقة . [26] فلما سمع أهل البيت الصراخ وثبوا إليها من باب السر ليروا ما وقع لها . [27] ولما تكلم الشيخان بكلامهما خجل العبيد جداً لأنه لم يُقَل قط مثل هذا القول على سوسنَّة. [28] وفى الغد لما اجتمع الشعب إلى رجلها يواقيم أتى الشيخان مضمر ين نية أثيمة على سوسنَّة ليهلكاها. [29] وقالا أمام الشعب أرسلوا إلى سوسنَّة بنت حلقيا التى هي امرأة يواقيم فأرسلوا. [30] فأتت هي ووالداها وبنوها وجميع ذوى قرابتها. [31] وكانت سوسنَّة ترفة جداً وجميلة المنظر . [32] فأمر هذان الفاجران أن يكشف وجهها وكانت مبرقعة ليشبعا من جمالها. [33] وكان أهلها وجميع الذين يعرفونها يبكون. [34] فقام الشيخان فى وسط الشعب ووضعا أيديهما على رأسها. [35] فرفعت طرفها إلى السماء وهى باكية لأن قلبها كان متوكلاً على الرب . [36] فقال الشيخان إننا كنا نتمشى فى الحديقة وحدنا فإذا بهذه قد دخلت ومعها جاريتا ن وأغلقت أبواب الحديقة ثم صرفت الجاريتين. [37] فأتاها شاب كان مختبئا ووقع عليها . [38] وكنا نحن فى زاوية من الحديقة فلما رأينا الإثم أسرعنا إليهما ورأيناهما متعانقين. [39] أما ذاك فلم نستطع أن نمسكه لأنه كان أقوى منا ففتح الأبواب وفر . [40] وأما هذه فقبضنا عليها وسألناها من الشاب فأبت أن تخبرنا، هذا ما نشهد به. [41] فصدقهما المجمع لأنهما شيخان وقاضيان فى الشعب وحكموا عليها بالموت . [42] فصرخت سوسنَّة بصوت عظيم وقالت أيها الإله الأزلي البصير بالخفايا العالم بكل شئ قبل أن يكون . [43] إنك تعلم أنهما إنما شهدا على بالزور وها أن ا أموت

ولم أصنع شيئا مما افترى على هذان . [44] فاستجاب الرب لصوتها. [45] وإذ كانت تساق إلى الموت نبَّه الله روحاً مقدسة لشاب حدث اسمه دانيال . [46] فصرخ بصوت عظيم أنا برئ من دم هذه. [47] فالتفت إليه الشعب كله وقالوا ما هذا الكلام الذى قلته. [48] فوقف فى وسطهم وقال هكذا أنتم أغبياء يا بنى إسرائيل حتى تقضوا على بنت إسرائيل بغير أن تفحصوا وتتحققوا الأمر . [49] إرجعوا إلى القضاة فإن هذين إنما شهدا عليها بالزور . [50] فأسرع الشعب كله ورجع فقال له الشيخان هلم اجلس بيننا وأفدنا فقد أتاك الله مزَّية الشيوخ . [51] فقال لهم دانيال فرقوهما بعضهما عن بعض فأحكم فيهما . [52] فلما فرقا الواحد عن الآخر دعا أحدهما وقال له يا أيها المتعتق الأيام الشريرة لقد أتت عليك خطاياك التى ارتكبت من قبل . [53] بقضائك أقضيت ظلم وحكمك على الأبرياء وإطلاقك للمجرمين وقد قال الله البريء و الزكي لا تقتلهما . [54] فالآن إن كنت قد رأيتها فقل تحت أى شجرة رأيتهما يتحدثان فقال تحت الضروة . [55] فقال دانيال لقد صوبت كذبك على رأسك فملاك الله قد أمر من لدن الله بأن يشقك شطرين . [56] ثم نحاه وأمر بإقبال الآخر فقال له يا نسل كنعان لا يهوذا قد فتنك الجمال وأسلم الهوى قلبك إلى الفساد. [57] هكذا كنتما تصنعان مع بنات إسرائيل وكن يحدثنكما مخافة منكما أما بنت يهوذا فلم تحتمل فجوركما . [58] فالآن قل لي تحت أى شجرة صادفتهما يتحدثان فقال تحت السنديانة . [59] فقال دانيال وأنت أيضاً قد صوبت كذبك على رأسك فملاك الله واقف وبيده سيف ليقطعك شطرين حتى يهل ككما . [60] فصرخ المجمع كله بصوت عظيم وباركوا الله مخلص الذين يرجونه . [61] وقاموا على الشيخين وقد أثبت دانيال من نطقهما إنها شهدا بالزور وصنعوا بهما كما نويا أن يصنعا بالقريب. [62] عملاً بما فى شريعة موسى فقتلوهما وخلص الدم الذكي فى ذلك اليوم. [63] فسبَّح حلقيا و امرأته لأجل أبنتهما مع يواقيم رجلها وذوى قرابتهم لأنه لم يوجد فيها شئ قبيح . [64] وعظم دانيال عند الشعب من ذلك اليوم فما بعد . [65] وأنضم الملك أسطواج إلى آبائه وأخذ كورش الفارسي مُلْكَهُ. "